قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه
وكلما كان الشيء احب كانت اللذة بنيله اعظم وهذا متفق عليه بين السلف
والائمة ومشايخ الطريق كما روي عن الحسن البصري انه قال لو علم العابدون
انهم لا يرون ربهم في الاخرة لذابت نفوسهم في الدنيا شوقا اليه وكلامهم في
ذلك كثير ثم هولاء الذين وافقوا السلف والائمة والمشايخ على التنعم بالنظر
الى الله تنازعوا في مسئلة المحبة التي هي اصل ذلك فذهب طوائف من المتكلمة
والفقهاء الى ان الله لا يحب نفسه وانما المحبة محبة طاعته وعبادته وقالوا
هو ايضا لا يحب عباده المؤمنين وانما محبته ارادته للاحسان اليهم وولايتهم
كذا قالوا ودخل في هذا القول من ينتسب الى نصر السنة من اهل الكلام حتى وقع
فيه طوائف من اصحاب مالك والشافعي واحمد كالقاضي ابي بكر والقاضي ابي
يعلى وابي المعالي الجويني واما انكار هولاء هذه الحقيقة شعبة من التجهم
والاعتزال فان اول من انكر المحبة في الاسلام الجعد بن درهم استاذ
الجهم بن صفوان فضحى به خالد بن عبد الله القسري وقال ايها الناس
ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه زعم ان الله
لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه
والذي دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه الامة وائمتها ومشايخ
الطريق ان الله يُحِب ويُحَب ولهذا وافقهم على ذلك من تصوف من
اهل الكلام كابي القسم القشيري وابي حامد الغزالي وامثالهما ونصره
ابو حامد في الاحياء وغيره وكذلك ابو القسم ذكر ذلك في الرسالة على
طريق الصوفية كما في كتاب ابي طالب المكي قوت القلوب وابو
حامد مع كونه في ذلك تابع الصوفية فاستند في ذلك بما وجد
في كتب الفلاسفة من اثبات نحو ذلك حيث قال يعشق ويعشق

وقد بسط الكلام على هذه المسئلة العظيمة في القواعد الكبار
فليس هذا موضعه وقد قال تعالى يحبهم ويحبونه وقال تعالى والذين
امنوا اشد حبا لله وقال احب اليكم من الله ورسوله

وفي الصحيحين

وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله
ومن كان يكره ان يرجع في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار
والمقصود هنا ان هولاء الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم والذين ينكرون
حقيقة المحبة تلزمهم ان ينكروا التلذذ بالنظر الى الله ولهذا ليس في
الحقيقة الا التنعم بالاكل والشرب ونحو ذلك وهذا القول باطل
بالكتاب والسنة واتفاق سلف الامة ومشايخها فهذا احد الحزبين
الغالطين والحزب الثاني طوائف من المتصوفة والمتفقهة والمتكلمة
وافقوا هولاء على ان المحبة ليست الا هذه الامور التي يتنعم فيها بالمخلوق
ولكن وافقوا السلف والائمة على اثبات رؤية الله والتنعم بالنظر اليه
وافضوا في ذلك وجعلوا يطلبون هذا النعيم وتسموا همتهم ويخافون
فوته وصار احدهم يقول ما عبدتك شوقا الى جنتك او خوفا من
نارك ولكن لانظر اليك واجلالا لك وامثال هذه الكلمات مقصودهم
بذلك ما هو اعلى من الاكل والشرب والتمتع بالمخلوق لكن غلطوا في
اخراج ذلك من الجنة وقد يغلطون ايضا في ظنهم انهم يعبدون الله
بلا حظ ولا ارادة وان كلما يطلب منه فهو حظ النفس وتوهموا ان
البشر يعمل بلا ارادة ولا مطلوب ولا محبوب وهو سوء حقيقة
بمعرفة الانسان والدين والاخرة وسبب ذلك ان همة احدهم المتعلقة
بمطلوبه ومحبوبه ومعبوده تفنيه عن نفسه حتى لا يشعر بنفسه
وارادتها فيظن انه يفعل لغير مراد والذي طلب وعلق به همته
غاية مراده ومطلوبه ومحبوبه وهذا كحال كثير من الصالحين
الصادقين وارباب الاحوال والمقامات يكون لاحدهم وجد
صحيح وذوق سليم لكن ليس له عبارة تبين كلامه فيقع
في كلامه غلط وسوء ادب مع صحة مقصوده وان كان من

Copyright © King Saud University